@ 483 @ الخضر منه ، فقال له : ! 2 2 ! فإنك شرطت ذلك على نفسك ، فلم يبق الآن عذر ، ولا موضع للصحبة . ! 2 2 ! أي : سأخبرك بما أنكرت علي ، وأنبئك بأن لي في ذلك من المآرب ، وما يؤول إليه الأمر . ! 2 2 ! التي خرقتها ! 2 2 ! يقتضي ذلك الرقة عليهم ، والرأفة بهم . ! 2 2 ! أي : كان مرورهم على ذلك الملك الظالم ، فكل سفينة صالحة تمر عليه ، ما فيها عيب ، غصبها وأخذها ظلما ، فأردت أن أخرقها ، ليكون فيها عيب ، فتسلم من ذلك الظالم . ! 2 2 ! الذي قتلته ! 2 2 ! ، وكان ذلك الغلام ، قد قدر عليه ، أنه لو بلغ ، لأرهق أبويه طغيانا وكفرا . أي : لحملهما على الطغيان والكفر ، إما لأجل محبتهما إياه ، أو للحاجة إليه يحملهما على ذلك ، أي : فقتلته ، لاطلاعي على ذلك ، سلامة لدين أبويه المؤمنين ، وأي فائدة أعظم من هذه الفائدة الجليلة ؟ وهو إن كان فيه إساءة إليهما ، وقطع لذريتهما ، فإن ا تعالى سيعطيهما من الذرية ، ما هو خير منه ، ولهذا قال : ! 2 2 ! أي : ولدا صالحا ، زكيا ، وأصلا لرحمه ، فإن الغلام الذي قتل ، لو بلغ لعقهما أشد العقوق ، بحملهما على الكفر والطغيان . ! 2 2 ! الذي أقمته ! 2 2 ! أي : حالهما تقتضي الرأفة بهما ورحمتهما ، لكونهما صغيرين ، عدما أباهما ، وحفظهما ا أيضا ، بصلاح والدهما . ! 2 2 ! أي : فلهذا هدمت الجدار ، واستخرجت ما تحته من كنزهما ، ورددته ، وأعدته مجانا . ^ (ورحمة من ربك) ^ أي : هذا الذي فعلته رحمة من ا ، آتاها ا عبده الخضر ! 2 2 ! أي : ما أتيت شيئا من قبل نفسي ، ومجرد إرادتي ، وإنما ذلك من رحمة ا وأمره . ! 2 2 ! الذي فسرته لك ! 2 2 ! . وفي هذه القصة العجيبة الجليلة ، من الفوائد ، والأحكام ، والقواعد ، شيء كثير ، ننبه على بعضه بعون ا . فمنها فضيلة العلم ، والرحلة في طلبه ، وأنه أهم الأمور ، فإن موسى عليه السلام ، رحل مسافة طويلة ، ولقي النصب في طلبه ، وترك القعود عند بني إسرائيل ، لتعليمهم وإرشادهم ، واختار السفر لزيادة العلم على ذلك . ومنها : البداءة بالأهم فالأهم ، فإن زيادة العلم وعلم الإنسان ، أهم من ترك ذلك ، والاشتغال بالتعليم ، من دون تزود من العلم ، والجمع بين الأمرين أكمل . ومنها : جواز أخذ الخادم في الحضر والسفر لكفاية المؤن ، وطلب الراحة ، كما فعل موسى . ومنها : أن المسافر لطلب علم أو جهاد أو نحوه ، إذا اقتضت المصلحة الإخبار بمطلبه ، وأين يريده ، فإنه أكمل من كتمه ، فإن في إظهاره ، فوائد من الاستعداد له ، واتخاذ عدته ، وإتيان الأمر على بصيرة ، وإظهار الشوق لهذه العبادة الجليلة ، كما قال موسى : ! 22 ! . وكما أخبر النبي صلى ا عليه وسلم ، أصحابه حين غزا تبوك ، بوجهه ، مع أن عادته

التورية ، وذلك تبع للمصلحة . ومنها : إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان ، على وجه التسويل والتزيين ، وإن كان الكل بقضاء ا وقدره ، لقول فتى موسى : ! 2 2 ! . ومنها : جواز إخبار الإنسان عما هو من مقتضى طبيعة النفس ، من نصب وجوع ، أو عطش ، إذا لم يكن على وجه التسخط وكان صدقا ، لقول موسى : ! 2 2 ! . ومنها : استحباب كون خادم الإنسان ، ذكيا فطنا كيسا ، ليتم له أمره الذي يريده . ومنها : استحباب إطعام الإنسان خادمه من مأكله ، وأكلهما جميعا ، لأن ظاهر قوله : ! 2 2 ! إضافة إلى الجميع ، أنه أكل هو ، وهو جميعا . ومنها : أن المعونة تنزل على العبد على حسب قيامه بالمأمور به ، وأن الموافق لأمر ا ، يعان ما لا يعان غيره لقوله : ! 2 2 ! والإشارة إلى السفر المجاوز ، لمجمع البحرين . وأما الأول ، فلم يشتك منه التعب ، مع طوله ، لأنه هو السفر على الحقيقة . وأما الأخير ، فالظاهر أنه بعض يوم ، لأنهم فقدوا الحوت حتى أووا إلى الصخرة . فالظاهر أنهم باتوا عندها ، ثم ساروا من الغد ، حتى إذا جاء وقت الغداء قال موسى لفتاه : ! 2 2 ! ، فحينئذ تذكر أنه